الوعـــــاء الوطنـــي وسايكولوجيـــة الوطـــن المفقـــود!!

www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiPsyHomeLost.pdf

د. صـــــــادق السامرائـــــي
أمريكـــا - العـــراق
alrahwan@yahoo.com

1

المجتمعات الإنسانية تحقق دورها وتعبّر عن قوتها وإبداعها وتواصلها الحضاري الإيجابي ، عبر التفاعل المبدع فيما بينها ، للإرتقاء بوجودها إلى أعلى درجات الذوبان الفعّال في وعاء الوطن ، الذي تعرف ذاتها وقدرتها وصيرورتها فيه.

وأي مجتمع لا يمكنه أن يتقدم ، ويستحضر عوامل زمانه ، ويحافظ على مسيرة أجياله ، ويعلي قيمَه ومبادءه وأخلاقه ، إذا تكسّر الوعاء الوطني الذي يتحرك فيه.

ومعنى ذلك ، أن لكل حركة إجتماعية وإنطلاقة حضارية لا بد من جامع مشترك ، وعمود فقري تستند عليه لكي تتمكن من الحركة ، ولكل قوة أساس ومحتوى يؤسس لدورها وتأثيرها في الحياة.

والأوطان أوعية المجتمعات وبودقات تحققها ، وإنطلاق ما فيها من الطاقات ، وبدونها تعجز البشرية عن التقدم والإرتقاء.

ولم تكن الأوطان بدعة فكرية أو فلسفية ، أو ترف إجتماعي وسياسي وغير ذلك ، وإنما هي حاجة إنسانية بقائية حضارية تأريخية ، ووسيلة لتحقيق دور الإنسان في الحياة.

وأي مجتمع يحطم وعاءه الوطني ، ينسكب ويضيع ، ويتحول إلى فريسة ضعيفة عند الآخرين.

وما يجري في بلداننا ، عبارة عن نشاطات منظمة لتكسير الوعاء الوطني ، وتحطيم القيم والأخلاق والمثل الوطنية ، مما أدى إلى إنسكاب الناس في أوعية الآخرين في كل مكان.

إذ تم الإجهاز على الوعاء الوطني بكل قدرات الدمار الفكري والنفسي والروحي والمادي ، وأسهمت العديد من القوى في هذا التدمير الشامل.

وأصبح كلٌ يغني على ليلاه السقيمة المحتضرة المسخرة لغايات لا تتفق وأية مصلحة وطنية.

فصارت الحالة تؤكد عيوبا فاعلة في حركة الأيام ، واكتسبت المسيرة أنواعا لا تحصى من الإضطرابات والتداعيات المريرة.

أن لكل حركة إجتماعية وإنطلاقة حضارية لا بد من جامع مشترك ، وعمود فقري تستند عليه لكي تتمكن من الحركة ، ولكل قوة أساس ومحتوى يؤسس لدورها وتأثيرها في الحياة.

لم تكن الأوطان بدعة فكرية أو فلسفية ، أو ترف إجتماعي وسياسي وغير ذلك ، وإنما هي حاجة إنسانية بقائية حضارية تأريخية ، ووسيلة لتحقيق دور الإنسان في الحياة

أي مجتمع يحطم وعاءه الوطني ، ينسكب ويضيع ، ويتحول إلى فريسة ضعيفة عند الآخرين

ما يجري في بلداننا ،

ومن الواجب أن نعيد النظر بما يحصل ونستخلص الدروس والعبر ، لكي نتمكن من تصليح وترميم ما تكسّر من الوعاء الوطني ، الذي لا يمكن أن نعرف هويتنا ومصيرنا بدونه.

ولا بد من مواجهة الذات والموضوع بشجاعة وثقة وإيمان بالهوية الوطنية ، لكي نكون بمستوى بلداننا ، ودورها الحضاري المنير.

ومن المفيد أن نرى بوضوح ما نواجهه ونعانيه ، وما نساهم في تأكيده وتطويره وتناميه ، من أساليب الدمار والخراب المروع.

وعلينا أن نعرف بأنه ليس عيبا أن نصرّح بأننا من هذا اللون أو ذاك ، لكن العيب في نسيان الجوهر الجامع ، والإندحار في الأنفاق والزوايا المظلمة.

وليس عيبا أن نشكل أحزابا وحركات سياسية ، لكن العيب في التحزبية ، وإلغاء الوطن ووضعها فوقه.

وليس عيبا أن تتنافس الأحزاب والحركات فيما بينها داخل الوعاء الوطني الضامن ، لكن العيب أن يتحول التنافس إلى تقاتل.

وليس عيبا أن يسعى المواطن للفوز بمنصب ما في الدولة ، لكن العيب أن يضع الوطن في الكرسي ويجلس عليه.

وليس عيبا أيَ إختلاف وتنوع ، لكن العيب في قتل الوطن ، والإجهاز على المزيج الإجتماعي المتماسك.

فما نقوم به يكون عيبا عندما يصبح عاملا فاعلا في تحطيم الوعاء الوطني.

ووفقا لهذا المقياس ، علينا أن نعرف قيمة ووطنية دورنا وسلوكنا على جميع المستويات ، والأنشطة والفعاليات المتحققة في حياتنا.

فارأبوا تصدعات الوعاء الوطني ، وتوحدوا تحت راية الوطن ولن يكون أحدنا إذا تحطّم وطنه.

2

ويبدو أن أساس التداعيات القائمة في بلداننا ينطلق من نظرية الوطن المفقود ، التي تعني تغييب الوطن وبعثرة مكنوناته.

ولهذا فأن قيمة الوطن ومعانيه وملامحه ، يتم التأكيد على إضعافها ومصادرتها وإلغائها ، لكي تنهض مكانها معايير وأوصاف إنتمائية جديدة ، لا تعرفه ولا تريده.

وكما هو معروف ، عندما يتم إلغاء الوطن ، فأن كل ما فيه يتبعثر ويندحر في موجودات صلدة ، تتصادم وتتصارع وتتفرق ، وهذا ما يتحقق في عالمنا وبإختيارنا المذبوح.

فالوطن غائب والشعب سائب ، وما عليه إلا أن يُسمى ويُصنّف ليحارب.

عبارة عن نشاطات منظمة لتكسير الوعاء الوطني ، وتحطيم القيم والأخلاق والمثل الوطنية ، مما أدى إلى إنسكاب الناس في أوعية الآخرين في كل مكان

من الواجب أن نعيد النظر بما يحصل ونستخلص الدروس والعِبر ، لكي نتمكن من تصليح وترميم ما تكسّر من الوعاء الوطني ، الذي لا يمكن أن نعرف هويتنا ومصيرنا بدونه

ليس عيبا أن تتنافس الأحزاب والحركات فيما بينها داخل الوعاء الوطني الضامن ، لكن العيب أن يتحول التنافس إلى تقاتل

ليس عيبا أن يسعى المواطن للفوز بمنصب ما في الدولة ، لكن العيب أن يضع الوطن في الكرسي ويجلس عليه

عندما يتم إلغاء الوطن ، فأن كل ما فيه يتبعثر ويندحر في موجودات

وكأنّ الأوطان فقدت قيمتها النفسية والفكرية والروحية والإجتماعية ، وتحولت إلى موجودات فارغة.

وقد لعبت العولمة دورها الكبير بآلياتها الإتصالية والإمحاقية في تمييع قيمة الوطن وكيانه.

والمجتمعات الأضعف هي التي تتأثر أكثر.

وبما أن مجتمعاتنا تتميز بالضغف ، فأنها عرضة للتبعثر والتشظي ، والإستثمار في عوامل الفرقة والتناحر والخراب.

ووفقا لهذا ، فأن كل وطن ربما سيتجزأ ، وستتحول المنطقة إلى كيانات ضعيفة وتابعة لغيرها ، وهذا يعطي حرية أكبر لمصادرة الثروات ، وتقرير المصير وفقا لما هو مطلوب ويُراد إثباته.

ولهذا صارت الإنتماءات الأخرى بأنواعها ذات قيمة أكبر من الإنتماء الوطني.

وخلاصة هذه السايكولوجية ، أنها تعزز قدرات وتطلعات النفوس الأمّارة بالسوء ، وتغذية عوامل الفرقة والتناحر والتباغض ، وجعل الكراهية دستور الحياة وقانون التفاعل اليومي في البلاد.

وتلك محنة حضارية وإنسانية ، تعيشها المنطقة ، وقد إتخذت شعارات ومنطلقات دامية حامية ، ذات تداعيات متفاقمة.

فهل من نفس رشيدة عاقلة ، ووعي وطني ، يشافينا من وباء التفتت والغياب؟!!

صلدة ، تتصادم وتتصارع وتتفرق ، وهذا ما يتحقق في عالمنا وبإختيارنا المذبوح

تلك محنة حضارية وإنسانية ، تعيشها المنطقة ، وقد إتخذت شعارات ومنطلقات دامية حامية ، ذات تداعيات متفاقمة.
فهل من نفس رشيدة عاقلة ، ووعي وطني ، يشافينا من وباء التفتت والغياب؟!!

*** ***

جوائز شبكة العلوم النفسية العـــربية 2014-2013

ARABPSYNET PRIZE 2013

جائـزة يحيى الرخاوي لشبكة العلوم النفسية العربية 2013

مخصصة هذا العام للطب النفسي

ارتباط شروط الترشح

www.arabpsynet.com/Prize2013/APNprize2013.pdf

في الذكرى الماضية عشرة لتأسيسها (يناير 2014):

الشبكة تكرم شخصية علمنفسية عربية بإسنادها لقب:

" الراسخـــــون فـــــي العلـــــوم النفسيـــــة"

ساهم بترشيح الشخصيةالمقترحة

www.arabpsynet.com/Documents/Doc.TurkyPsyExcellent.pdf